المحاضرة التاسعة

## انكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تنقيص بعقل الانسان

٤١ – وبناء على ما تقدم نعتبر انكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بعد ظهور الدليل القاطع على نبوته وصدقه تنقيصاً بالعقل البشري السوي ، وجحوداً ما بعده جحود ، وعناداً محضاً ، وجرماً كبيراً ، ومن ثم كان جزاؤه غليظاً عند الله ، وصاحبه ينخرط في عداد الكفرة المتمردين على الله . هذه واحدة ، والاخرى ان من ينكر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فلا سبيل له إطلاقاً للايمان بأي نبي ، لأن من ينكر وجود الشمس وهو يراها لا سبيل له الى الايمان بوجود نجم لا يراه ، وإذا آمن به كان متناقضاً في ايمانه هذا وانكاره ذاك .

## اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم اثبات لسائر النبوات

٤٢ – هذا وإن اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم اثبات لسائر النبوات لأن هذه النبوات ذكرها القرآن وذكر اصحابها وهم الرسل الكرام فاذا ثبت بدليل الاعجاز أن القرآن من عند الله وان محمداً رسول الله ثبت كل ما في القرآن وثبت كل ما اخبر به محمد صلى الله عليه وسلم . ونحن نقول هذا لانه ليس بين ايدينا دليل قاطع حي على اثبات نبوة اي نبي قبل محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى هذا فان من ينكر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويريد ان يدعو إلى الايمان بنبوة غيره يكون متناقضاً ويعطي الحجة بيد المدعو على عدم التصديق باصل النبوات ، ولهذا ايضاً كان الكفر برسالة اي رسول كفراً برسالة الاسلام لانه يتضمن التكذيب لبعض ما جاء في القرآن.

## مقتضى الايمان بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولوازمه

٤٣ – والإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولا يقتضي التسليم المطلق والتام لما جاء به او اخبر عنه ، وتصديقه وطاعته فيما امر به او نهى عنه دون حرج او ضيق او مناقشة او جدال او تعقيب او اخذ البعض وترك البعض الآخر ، فان كل هذه الأشياء تناقض مقتضى الايمان به صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولا ، ولهذا جاءت النصوص القرآنية كلها تؤكد وتبين هذه الامور وغيرها التي هي مقتضيات الايمان بنبوته صلى الله عليه وسلم ، فمن هذه النصوص الواردة في القرآن العظيم قوله تعالى:

**« واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون »(٥٣) .**

---

(٥٣) آل عمران /١٣٢ .

« قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم »(٥٤) .

« قل اطيعوا الله والرسول ، فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين »(٥٥)

« من يطع الرسول فقد اطاع الله »(٥٦) .

« إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا ، واولئك هم المفلحون »(٥٧) .

« ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ، ومن يتول يعذبه عذاباً اليماً »(٥٨) .

« وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا »(٥٩) .

« وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله امراً ان يكون لهم الخيرة من امرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبيناً »(٦٠) .

« فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تاويلا » « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً »(٦١) .

« فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم »(٦٢) .

فهذه النصوص ، وامثالها في القرآن كثير ، تذكر المؤمنين بمقتضى ايمانهم بمحمد

---

(٥٤) آل عمران /٣١ .
(٥٥) آل عمران /٣٢ .
(٥٦) النساء /٨٠ .
(٥٧) النور /٥١ .
(٥٨) الفتح /١٧ .
(٥٩) الحشر /٧ .
(٦٠) الاحزاب /٣٦ .
(٦١) النساء /٥٩ ، ٦٥ .
(٦٢) النور /٦٣ .

صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولا وبلوازم هذا الايمان ، فمرة تأمرهم بطاعتـه ، لأن طاعته هي طاعة لله ، وان جزاء المطيعين جنات النعيم وان جزاء المخالفين عذاب النار، وطوراً تبين لهم ان الايمان بمحمد صلـى الله عليـه وسلم يستلزم اخـذ ما أمر بـه الرسول صلى الله عليه وسلم والانتهاء عما نهى عنه ، وان ما يقضي به صلى الله عليه وسلم واجب الطاعة لا خيار فيه للمسلم ، وان الرجوع عند الاختلاف يجب ان يكون الى الله والرسول ، وان الايمان الحقيقي بمحمد صلى الله عليه وسلم يستلزم الرضى بما يحكم ويقضي به ويخبر عنه ، وتارة تبين نصوص القرآن ان المخالفة لامر رسول الله وعصيانه سبب لعذاب الله ومقته ، وان علـى المخالفـين له ان يحـذروا الفتنة والعذاب الأليم .

٤٤ – والواقع ان ما تذكره هذه النصوص هو النتيجة المنطقية للايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والرضى به رسولا ، لأن من التناقض ومن غير المقبول في العقل السليم ان يؤمن الانسان بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم ينازعه في بعض ما جاء به او لا يرضى بما جاء به او ينصب نفسه معقباً لبعض ما جاء به او يتمرد على بعض ما جاء به ، الى غير ذلك مما لا يتفق ابداً ومقتضى الايمان بـه .. إن الانسان إذا آمن بـأن فلاناً بارع في الطب مبرز فيه، فانه يتقبل منه ما يقوله في شؤون الطب وما يخبره به عن مرضه وسبل علاجه ويتبع توجيهاته في الاكل والشرب وفيما يأخذ ويترك ، ولا يسوغ لنفسه معارضته او مناقشته . فاذا كان هذا المسلك سليماً ومعقولا بالنسبة للطبيب مع احتمال خطئه فيما يقول ويوصي به ، فكيف يجوز لمن آمن بمحمد صلى الله عليـه وسلم نبياً ورسولا ان يعارضه او يناقشه أ.

## واجبنا نحو الرسول صلى الله عليه وسلم

٤٥ – ان واجب المسلم نحو الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ان انعم الله عليه بالايمان بـه تصديقه بكـل ما يخبر عنه وطاعته في كل ما يأمر به والانتهاء عن كل مـا ينهى عنه ، وقبول ذلك بتسليم تام ورضى تام كما بينا في الفقـرة السابقة ، وذكرنـا النصوص القرآنية الدالة على ذلك .

ومن واجباتنا الاخرى نحوه – بأبي هو وامي – صلى الله عليه وسلم ما يأتي : –

اولا – محبته اكثر من النفس والولد والاهل والمال والناس اجمعين ، قال صلى